أربد طبرية

غير إربد عجلون

جاء في كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار تأليف احمد بن يحيى بن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م في باب بقية المزارات الاخرى ما يلي[١] :

« قبر ام موسى بن عمران . بقرية يقال لها إرْبِلْ من اعمال طبرية عن يمين الطريق وبها اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وابساخور وذَبولون وكاذ » .

وقد علّق صديقنا العلامة الاستاذ احمد زكي باشا في التصويبات والتصحيحات التي ذيّل بها الكتاب بقوله :[٢]

« قرية إربل تعرف في ايامنا هذه باسم إربد بالدال المهملة في آخره وهي الآن من اعمال جبل عجلون التابع لحكومة شرق الأردن العربي وكانت في ايام الحكومة العثمانية عاصمة لقضاء عجلون وبها مسجد وسراي (بُنيت سنة ١٨٨٤) ومناخها طيب ولها مستشرف بديع على الصحراء يمتد شرقاً لغاية بادية الشام ويطل من الجنوب والجنوب الشرقي على جبل عجلون بغاباته التي يتكاثف بها شجر البلوط العتيق . وفي ساحتها حوض يملأه المطر فيستقي منه اهلها على طول السنة وهي قائمة على موقع المدينة القديمة اربلا وسكانها قبل الحرب العامة زهاء ١٢٠٠ نسمة وهم الآن اكثر عدداً .

وانما جعلها الأتراك « إربد » بالدال المهملة للتمييز بينها وبين مدينة إربل الشهيرة بارض الموصل » الى آخر ما هنالك .

وقد قرّظ الكتاب فيمن قرّظه من العلماء الاعلام صديقنا الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بتقريظ طويل تستأهله مادة الكتاب وقدّم الاستاذ زكي باشا الراسخة في العلوم والآداب فلما وصل الى اربل خالفه في رأيه بما ملخصه :[٣]

---

(١) مسالك الابصار في ممالك الامصار جزء ١ صفحة ٢١٨ . (٢) مسالك الابصار في ممالك الامصار جزء ١ صفحة ٦ من التصويبات والتصحيحات . (٣) مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٦ ص ١٨٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان لفظ اربد بالدال لم يتغير منذ الزمن الأطول واستند على ما اورده ياقوت في معجم البلدان في مادة أربد وزاد على هذا بقوله « ونظن ان ياقوت وهم في اربد فجعلها بفتح الالف وان كان تحريف العامة اليوم وقبل اليوم لا يعتدّ به قال وفي هذه القرية مات يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ واستشهد بقول الطبري انه مات باربد من ارض البلقا الى ان يقول وهذه اربد من جبل عجلون بعينها ثم نقل مادة « بيت أربئيل » من قاموس الكتاب المقدس وفيها انها تسمى اربد وانها شرقي بحيرة طبرية وختم كلامه بقوله « وقد أخطأ الاستاذ بول (Buhl) بقوله في المعلمة الاسلامية ان إربد او أربد هي ايضاً اربئيل القديمة وهي في البلقاء على ١٢ ميلاً عربياً من بيسان وهي التي هلك فيها الخليفة يزيد الثاني فانه ليس في تلك الجهات بهذا الاسم الا اربد هذه ولعله تسرب اليه الوهم من قول الطبري » والذي أراه ان الصديقين الصدوقين والعالمين العاملين قد وهما في تعيين موقع اربد الذي قصد اليه ابن فضل الله العمري وغيره من الجغرافيين فان اربد التي من عمل طبرية وعن يمين طريق مصر لا يمكن ان تكون اربد التي بالشرق العربي والتي تبعد عن طبرية مسيرة يوم كامل . وللوصول الى هذه النتيجة يجب علينا ان نستعرض اولاً أقوال الجغرافيين لنتبين بجلاء ووضوح موقع اربد الواردة في أقوالهم ثم ننتقل الى أقوال المؤرخين عن مكان وفاة الخليفة يزيد ونستخرج منها اين كانت واين يجب ان تكون ؟ وسنذكر هذه الأقوال بحسب سني وفيات المؤلفين لتسلسل الروايات ومعرفة الناقلين من المنقول عنهم فنبدأ بما قاله الرحالة ناصر خسرو القبادياني المروزي المتوفى بعد سنة ٤٣٤ هـ ١٠٤٢ م في رحلته المؤلفة باللغة الفارسية المسماة (سفرنامه) قال ناصر خسرو يصف طريقه من عكا الى طبرية : [1] ثم اتجهت صوب الجنوب فوصلت قرية حطين [2] وفي غربيها وادٍ صغير تنبع منه من الصخر عين صافية وقد بني مقابل هذه العين

---

(١) مجلة المجمع العلمي العربي (م ٦ ص ٧١) . (٢) في تعريب مجلة المجمع عن الترجمة الافرنسية لشيفر المطبوعة سنة ١٢٩٩ هـ ١٨٨١ م قال عنها حاضرة في الترجمة الانكليزية للاسترانج المطبوعة سنة ١٣٠٦ هـ ١٨٨٨ م ذكرها باسم حظيرة او هذيرة وهي لاشك محرفة عن حطين كما يقتضيه رسم كلمة حطين وسياق كلام الرحالة ووصفه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في الصخر مسجد في داخله غرفتان من الحجر و باب المسجد من الضيق بحيث ان الرجل يدخل اليه بصعوبة وفيه قبران متناوحان احدهما الى جانب الآخر وفي الاول شعيب وفي الثاني ابنته التي كانت امرأة موسى و يعنى سكان القرية بهذا المسجد و بهذه القبور كل العناية و يجعلون فيها مصابيح وفرشاً .

وبعد ذلك اتجهت جهة أربيل (اوأربد) وفي جهة القبلة جبل قام في سفحه اربعة قبور وهي قبور اربعة من اولاد يعقوب اخوة يوسف ولما انتقلنا من هذا المكان رأينا أكمة قامت في سفحها مغارة فيها قبر ام موسى وفيها صليت وتعبدت .

ونوغلت في وادٍ رأيت في اقصاه بحيرة قامت مدينة طبرية على شاطئها الخ .

وهذا هو اول رحالة مسلم اتصلت بنا اخبار رحلته في بلاد الشام . وقال علي بن ابي بكر بن علي الهروي المتوفى سنة ٦١١ هـ ١٢١٤ م في رحلته المسماة الاشارات الى معرفة الزيارات : (١)

ومن اعمال طبرية قرية يقال لها اربد (وقد تقرأ اربل) بها قبر ام موسى بن عمران عليه السلام عن يمين الطريق و بها اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وايسارخان وزبدلون وكادو . (٢)

وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ ١٢٢٨ م :

« أَرْبَدُ : قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق المغرب بها قبر ام موسى بن عمران عليه السلام وقبور اربعة من اولاد يعقوب وهم دان وايساجار وزَبولون وكاد فيما زعموا : (٣)

---

(١) من هذه الرحلة نسخة في دار الكتب المصرية ونسختان في الخزانة التيمورية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل احمد تيمور باشا احداهما قديمة العهد والثانية حديثة ومن الزائد ان نقول ان هذه الرحلة لا تزال مخطوطة لم تُمثَّل بالطبع وهي من الكتب المفيدة في تعيين مواقع الزيارات في الشام ومصر والحجاز والعراق وسائر البلدان الاسلامية التي غشيها السائح الهروي . (٢) في النسخة الجديدة اربد وابناء يعقوب دان وايسارخاز وزبلون وكاد . (٣) معجم البلدان طبع ليبسك (ج ١ ص ١٨٤) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجاء في كتاب مراصد الاطلاع على أسماء الاماكن والبقاع لصفي الدين بن عبدالحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ١٣٣٨ م وهو اختصار معجم البلدان المتقدم ذكره [١] :

« أربَدُ : قرية بالأردن قرب طبرية عن يمين طريق مصر بها قبر ام موسى بن عمران وقبر اربعة زعموا انهم من اولاد يعقوب » .

فيتضح معنا من هذه الأقوال ان اربد قرية بالقرب من طبرية على فارعة الطريق المؤدية الى مصر ولم تكن طريق دمشق الى مصر في تلك الايام الا من ناحية الأردن بدليل ما قاله عنها ثقات الجغرافيين نورد من ذلك ما قاله احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب المعروف باليعقوبي المتوفى سنة ٢٧٨ هـ ٨٩١ م قال [٢] :

« ومن مدينة دمشق الى جند الأردن اربع مراحل اولها جاسم [٣] من عمل دمشق وخسفين [٤] من عمل دمشق وفيق [٥] ذات العقبة المذكورة ومنها الى مدينة طبرية وهي مدينة الأردن .

واستكمل المراحل من جند الأردن الى جند فلسطين حتى بلغ بها مصر .

وما ذكره ابن خرداذبة المتوفى في أواسط القرن الثالث للهجرة واواخر التاسع للميلاد فقد قال ان الطريق :

---

(١) مراصد الاطلاع طبع ليدن (ج ١ ص ٤١) .

(٢) كتاب البلدان طبع ليدن سنة ١٨٦٠ م ص ١١٥ والكتاب ذاته طبع ليدن سنة ١٨٩١ م بذيل كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته ص ٣٢٧ .

(٣) جاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الاعظم الى طبرية ذكرها ياقوت الحموي في معجمه .

(٤) خسفين قرية من اعمال حوران بعد نوى في طريق مصر بين نوى والاردن وبينها وبين دمشق خمسة عشر فرسخاً ذكرها ياقوت .

(٥) أفيق بزيادة الالف قرية من حوران في طريق الغور في اول العقبة المعروفة بعقبة أفيق والعامة تقول فيق تنزل في هذه العقبة الى الغور وهو الأردن وهي عقبة طويلة نحو ميلين ذكرها ياقوت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من دمشق الى الكسوة[١] اثنا عشر ميلاً ثم الى جاسم اربعة وعشرون ميلاً ثم الى فيق اربعة وعشرون ميلاً ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة أميال[٢] .

وأتمها على هذا الوجه حتى انتهى بها الى مصر .

وما ذكره قدامة بن جعفر الكاتب المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م فقد قال ان الطريق الدارج الى طبرية يأخذ من بعلبك[٣] الى عين الجر[٤] عشرون ميلاً ومن عين الجر الى القرعون[٥] وهو منزل في بطن الوادي خمسة عشر ميلاً ومن القرعون الى قرية يقال لها العيون تمضي الى كفرليلى[٦] عشرون ميلاً ومن كفرليلى الى طبرية خمسة عشر ميلاً .

ثم أردف ذلك بقوله وان اخذ الطريق الى جبال الأردن من دمشق فالطريق المستقيم من دمشق الى الكسوة الى آخر ما ذكره ابن خرداذبة وقد تقدم[٧] .

وما ذكره محمد بن البشاري المعروف بالمقدسي المتوفى بعد سنة ٣٧٥ هـ ٩٨٥ م :

---

(١) الكسوة على ما قاله ياقوت قرية هي اول منزلة تنزلها القوافل اذا خرجت من دمشق الى مصر وهي اليوم اول محطة للسكة الحجازية بين دمشق واذرعات على الكيلومتر ٢٥ . (٢) المسالك والممالك ص ٧٨ . (٣) يقول ياقوت بعلبك مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لانظيرها في الدنيا بينها وبين دمشق ثلاثة ايام وقيل اثنا عشر فرسخاً من جهة الساحل . قلنا ولا تزال آهلة يقصد اليها السياح من أقطار الارض لمشاهدة آثارها وهياكلها البديعة الصنع الغريبة الوضع وهي محطة للسكة الحديدية السورية على بعد ١٠٨ كيلومترات عن دمشق بين رياق وحلب . (٤) عين الجر موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق ذكره ياقوت في معجمه قلنا وهي اليوم القرية المعروفة بعنجر وكانت من قلاع الشام الحصينة قديماً . (٥) لا ذكر للقرعون في معاجم البلدان وانما ذكر ياقوت القرع وقال اسم لاودية في بادية الشام سميت بذلك لانها لاتنبت شيأ والقرعون اليوم قرية من قرى البقاع . (٦) لم يذكر في المعاجم العيون وكفرليلى وذكر ياقوت مرج عيون بسواحل الشام وقال العيون جمع عين الماء وهي في مواضع . قلنا ونظن انهما باقيتان الى الآن ويقطن الثانية مهاجرة الشركس على ماقيل لنا .

(٧) نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة المطبوع بذيل المسالك والممالك ص ٢١٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وتأخذ من دمشق الى الكسوة بريدين ثم الى جاسم مرحلة ثم الى أفيق مثلها ثم الى طبرية بريداً [١] .

فإذن كان من دمشق وما اليها الى مصر طريقان مطروقان احدهما يدعى بالدارج والآخر يعرف بالاعظم والى يوم الناس هذا تسمي العامة الاول المدراج الغربي والثاني المدراج الشرقي .

ولم يقل هؤلاء ولا غيرهم بطريق آخر يسلك فيه من دمشق الى مصر .

ولنرجع الى أقوال المؤرخين والرواة الذين ذكروا موضع وفاة الخليفة الأموي يزيد ابن عبد الملك بن مروان : قال ابو حنيفة احمد بن داود الدينوري المتوفى سنة ٢٨٢ هـ ٨٩٥ م : [٢]

« نوفي يزيد بن عبد الملك بالبلقاء من ارض دمشق وكانت وفاته سنة ١٠٥ »

وقال محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ٩٢٢ م ما ملخصه :

وفي هذه السنة اي (١٠٥ هـ ٧٢٣ م) مات الخليفة يزيد بن عبد الملك يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان قال وقال الواقدي كانت وفاته ببلقاء من ارض دمشق وقال علي بن محمد مات بارَبد من ارض البلقاء [٣] .

وقال علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦ هـ ٩٥٧ م

وتوفي يزيد بن عبد الملك باربد من ارض البلقاء من أعمال دمشق [٤] .

وقال علي بن الحسين المشهور بابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ هـ ٩٦٦ م :

نزل اليزيد بيت رأس بالشام [٥] ومعه جاريته حبابة وخلا بهـا فأتيا بما يأكلان

---

(١) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ص ١٩٠ . (٢) الاخبار الطوال طبع مصر ص ٣٢٠ . (٣) تاريخ الامم والملوك ج ٨ صفحة ١٧٨ . (٤) التنبيه والاشراف صفحة ٣٢٠ ومروج الذهب بهامش تاريخ الكامل لابن الاثير ج ٧ صفحة ١٣٣ . (٥) بيت رأس قرية شرقي نهر الأردن كانت تُنسب اليها الخمر الجيدة ولا تزال صهاريجها وآثارها ماثلة للعيان . وقد ذكرت في معجم ياقوت بانها قرية وقيل كورة بالاردن وفي كتاب المشترك وضعاً والمفترق صقعاً قال ناحية بالأردن وهي اليوم مأهولة واسمها باليونانية (Capitolias) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثاً حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها و يرشفها فعاتبه بعض ذوي قرابته واصدقائه وعابوا عليه عمله فأذن في غسلها ودفنها وعاش بعدها اياماً معدودات ومات فدفن الى جنبها [١] .

وقال علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ ١٢٣٢ م :

خرج اليزيد بحبابة جاريته الى ناحية الاردن بنتزهان فرماها بحبة عنب فدخلت حلقها فشرقت ومرضت وماتت فتركها ثلاثة ايام لم يدفنها حتى انتنت فكُلم في امرها حتى أذن في دفنها وعاد الى قصره كئيباً حزيناً وتوفي بعد ذلك وكان مرضه السل [٢]

وقال علي بن محمد بن عبد الرحمن الروحي المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨ م وتوفي يزيد بحوران [٣] .

وقال غريغور يوس بن هرون الطبيب الملطي المعروف بابن العبري المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ١٢٨٦ م في صدد يزيد وجاريته حبابة :

« وخرجت معه الى ناحية الأردن بنتزهان فرماها بحبة عنب فاستقبلتها بفيها فدخلت حلقها فشرقت ومرضت بها وماتت وتوفي يزيد بعدها بخمسة عشر يوماً ومات ودفن الى جانبها سنة خمس ومائة » . [٤]

وقال محمد بن عيسى المعروف بكمال الدين الدميري المتوفى سنة ٨٠٨ هـ ١٤٠٥ م :

وتوفي يزيد بن عبد الملك باربل من ارض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق ودفن فيها وكان مرضه بالسل [٥] .

وقال حسين بن محمد الحسن الديار بكرلي المتوفى بعد سنة ٩٨٢ هـ ١٥٧٤ م .

ومات يزيد بسواد الاردن بمرض السل قاله هيثم بن عمرو [٦] .

---

(١) الاغاني ج ١٣ صفحة ١٥٧ . (٢) كامل التواريخ ج ٥ صفحة ٤٥ .

(٣) بلغة الظرفا في ذكرى تاريخ الخلفا صفحة ٣٥ . (٤) تاريخ مختصر الدول صفحة ١٩٩ . (٥) حياة الحيوان ج ١ صفحة ١٢٧ . (٦) تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس ج ٢ صفحة ٣٥٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال احمد بن سنان بن يوسف بن احمد القرماني المتوفى سنة ١٠١٩هـ ١٦١٠م .

وتوفي يزيد بن عبد الملك بمرض السل باربل من ارض البلقاء وقيل بالجولان وحمل على أعناق الرجال الى دمشق وقيل مات باذرعات ودفن فيها [١] .

وقال محمد بن احمد بن عبدالغني بن علي الاسحاقي المتوفى بعد سنة ١٠٣٢هـ١٦٢٢م : وتوفي يزيد بنجران في شهر شعبان سنة خمس ومائة [٢] وكأنه نقل هذا عن الروحي فجعل حرّان نجران . وحرّان هـذه قرية بغوطة دمشق ونجران من قرى حوران ذكرهما ياقوت في معجمه .

وأغرب ماورد في هذا الباب هو قول ياقوت الحموي في مادة إزْرِبدْ بالزاي :

إزْرِبدْ : قرية من قرى دمشق بينها وبين اذرعات ثلاثة عشر ميلاً . فيها توفي يزيد بن عبد الملك بن مروان الخليفة بعد عمر بن عبد العزيز في شعبان وقيل في رمضان سنة ١٠٥ واختلفوا في سبب مقامه هناك . فقال اهل الشام كان متوجهاً الى بيت المقدس فمرض هنـاك . وقال آخرون بل خرج للنزهة وانقصف كما ذكر في خبر وفاته الفظيع الشنيع فحُمل على أعناق الرجال الى دمشق فدفن في مقبرة الباب الصغير و باب الجابية وقيل بل دفن حيث مات [٣] . ولزيادة الايضـاح وتحليل الحادثة وتعليلها نذكر ما رواه اهل الجغرافية عن الأردن والبلقاء والجولان التي نسبت اليها حادثة الوفاة .

فالأردن احد أجناد الشام الخمسة وهي كورة واسعة منها الغور وطبرية وصور وعكا : والبلقاء كورة من أعمال دمشق بين الشـام ووادي القرى قصبتها عمان : والجولان قرية وقيل جبل من نواحي دمشق ثم من عمل حوران وقال بعضهم يقال للجبل جارث الجولان وقيل حارث قلة فيه .

هذا ما رُوي عنها باختصار أوردناه لنستعين به في اثبات نظريتنا في ان اربد عجلون هي غير اربد طبرية .

وبعد فان اربد الواردة في مسالك الابصار وغيره من الكتب هي اليوم قرية دارسة

---

(١) اخبار الدول وآثار الاول ص١٤١ . (٢) اخبارالاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول صفحة ٥٦ . (٣) معجم البلدان ج ١ صفحة ٢٣١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تحت قرية حطين بينها وبين مدينة طبرية وبحيرتها وبين قرية المجدل وهي على يمين القادم من دمشق الى مصر يعرفها العامة الى اليوم بهذا الاسم وفي جوارها قلعة متهدمة واليك ما قاله عنها الدكتور بوست من المعاصرين الاحياء في مادة بيت أَرْبَئيل « (بيت دار الله اومكمن الله سفر هوشع الاصحاح ١٠ : ١٤) اربيلة وهي اربد الحالية شرقي بحر طبرية[١] » قلنا والصواب شماليها .

وقال القس اسعد منصور :

« بيت أربئيل أخربها شلمان ملك أشور وقتل كل سكانهـا (هو ١٠ : ١٤) هي الآن إربد خربة على نحو ثلاثة أميال شمالي طبرية وجنوبي قلعة ابن معن ذكرت في سفر المكابيين الأول باسم اربيلا (١ مكا ٩ : ٢) بقربها كهوف حصينة اتخذها اللصوص مكمناً لهم حتى شتت شملهم هيرودس الكبير[٢] » .

وفي تعاليق صديقنا الاستاذ السيد نجيب نصار صاحب جريدة الكرمل[٣] :

« وقبل المجدل ترى وادي الحمام الى الغرب وعلى شفا جرف عالٍ قلعة اربد او اربيلا فيها مغارات يتصل بعضها ببعض بممرات وفي المغاور آبار و يصعب الصعود اليها من الشرق وهي محاطة بسور من الوراء ولقد ذكرت في التلمود بانها بين صفورية[٤] وطبرية وذكرت في تاريخ يوسيفوس باسم مغاور اربيلا ولقد حارب بها انيطس الروماني واقتاد اهلها بحيلة الهزيمة الى السهل وهناك دار عليهم و كسرهم وبدد شملهم » .

على ان بيدكر صاحب الدليل المعروف باسمه يقول عند ذكره الطريق من طبرية الى تل حوم وصفد :

على بعد نصف ساعة من المجدل الى الغرب في السفح الجنوبي من وادي الحمام خربة

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ٢٦٣ . (٢) مرشد الطلاب الى جغرافية الكتاب صفحة ٢٢٢ . (٣) تعاليق مخطوطة عن البلدان الفلسطينية .

(٤) صفورية في معجم البلدان كورة وبلدة من نواحي الأردن بالشام وهي قرب طبرية وهي اليوم قرية كبيرة على جانب الطريق بين الناصرة وطبرية وفيهـا كنيسة بنيت على أنقاض كنيسة قديمة وقد كانت كرسي أسقفية للنصارى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اربد وهي اربيلا القديمة وهناك اطلال معبد يهودي وهو الذي ذكر في التلمود وهذا المعبد يقع على طرف الوادي [1] .

وهذه الأقوال تؤيد ماقاله الاستاذ بول (Buhl) في المعلمة الاسلامية ان اربد هي اربثيل القديمة وانها في البلقاء على اثني عشر ميلاً عربياً من بيسان وهو القول الذي خطأه الاستاذ كردعلي كما سبق بيانه ولعل الاستاذ بول اخذ باقوال المؤرخين العرب الذين قالوا ان الخليفة يزيد قضى باربد من ارض البلقاء فجاراهم على تعريفهم والا فان اربد الحالية هي من الاردن والاردن يجاوره من ناحية البلقاء ومن أخرى الجولان فاذا التبس الامر على المؤرخين في تعيين الجند او الكورة فقال بعضهم ان اربد في البلقاء وقال الآخر انها في الاردن وقال غيره انها في الجولان فلا غضاضة عليهم في هذا . ومادمنا قد وصلنا الى اخبار التوراة التي استشهد بها من نقلنا عنهم ، فلنصحح اسماء ابناء يعقوب الاربعة الذين ذكرهم ابن فضل الله ومن تقدمه من الرحالة والجغرافيين وهم :

دان : وكان يحد ملكه شرقاً يهوذا وبنيامين وجنوباً يهوذا وغرباً بحر الروم وشمالا افرايم

يساكر : » » » الأردن » منسى » اشير » زبولون

زبولون : » » » بحر الجليل والاردن » يساكر » اشير » نفتالي

جاد : » » » عمون والبادية » راوبين » الاردن » منسي

وبحر الجليل هو بحيرة طبرية .

بقي علينا ان ننظر في المكان الذي توفي فيه الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بالاستدلال مما تقدم .

لم يذكر لنا الجغرافيون قرية او بلدة باسم اربد في جهات البلقاء على ماحدودها هم انفسهم وكان حرياً بهم ان يذكروها اذا صح ان خليفة توفي فيها ولما ذكر ياقوت مكان هذه الوفاة قال عنها إزْبد بالزاي كما سبق بيانه فاذا لم يكن الخليفة قد توفي بازبد كما زعم ياقوت

(١) دليل بيدكر الطبعة الافرنسية لسنة ١٩١٢ صفحة ٢٥٢ (Baedeher page 252)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعدها مجاورة لاذرعات[1] — ونظنه قد وهم في اعجام الزاء فيكون صوابها اربد التي قرب عجلون لان هذه القرية تبعد اليوم ٢٥ كيلومتراً عن اذرعات — وكان التبس على ياقوت الامر بين إربد وأربد فيترجح معنا ان هذا المكان هو اربد المجاورة لطبرية للاعتبارات التالية :

(١) = ان إربد عجلون شديدة البرودة في موسم الشتاء فلا تصلح لان تكون متنزهاً او منتجعاً للخليفة في شهر شعبان من سنة ١٠٥ هـ الموافق لشهر يناير — كانون الثاني — من سنة ٧٢٣ م لان البرد فيها وفي نواحي البلقاء يكون على أشدّه في ذلك الشهر .

(٢) = ان اول مؤرخ ذكر أربد هو الطبري كما تقدم ببانه ولما ذكرها فتح الباء منها فقال اربَد مما يؤيد رأينا في ان مكان وفاة الخليفة هو اربد التي بقرب طبرية فان التي بعجلون سواء أكانت بالزاي المنقوطة ام بالراء المهملة فهي بكسر الباء ..

(٣) = ان أربيل او أربِد او إربل او إربد هذه قد عربها العرب عن اربيلا او اربئيل وهي واقعة على يمين الجادة السابلة من دمشق الى مصر ومن القرى التي لها شأن مذكور في التاريخ الاسرائيلي .

(٤) = سواء أكان الخليفة قد جاءها للنزهة ام للاستشفاء ام وصل اليها في طريقه الى بيت المقدس فانه يجب ان يأتيها من الطريق المسلوكة وهي محاذية لها .

(٥) = ان بحيرة طبرية وما جاورها من الاراضي البركانية معروفة بجفاف الهواء وهي تصلح لسكنى المصدورين فلا يستبعد ان يكون الاطباء قد اشاروا على الخليفة المريض بهبوطها عندما اشتد البرْد والبَرَد بدمشق . وطبرية معتدلة الهواء في فصل الشتاء لا يكاد يشعر ساكنها بتأثير القرّ وهي شديدة الحرارة في الصيف لانخفاضها عن سطح البحر ٢٠٨ أمتار فهي من المشاتي الجميلة التي يوصي بها الاطباء لمثل هؤلاء المرضى والأعلاّء .

(٦) = ان اربد طبرية واقعة بجوار سهل جنيسارة ومطلة عليه من عل، وهذا المرج الممتد على شاطئ البحيرة التي كانت تنسب اليه قبلاً والذي يسميه العرب اليوم

---

(١) اذرعات من المدن الكبرى جاء ذكرها في أشعار القدماء وقد ذكرت في معجم ياقوت وهي تعرف اليوم بدرعا ولها محطة على الكيلومتر ١٦١ من حيفا الى دمشق في السكة الحديدية الحجازية ومنها تتفرع الى ناحية الحجاز .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بالغُوير تصغير الغور كان مضرب المثل في خصب التربة والجمع بين أشجار المناطق الحارة والباردة لاعتدال جوّه وجودة ثماره وبقوله الى حدّ ان اليهود كانوا يحرمون نقل تلك الثمار الى بيت المقدس في الأعياد الثلاثة التي كان يفرض عليهم فيها السعي الى زيارة الهيكل مشاة على الأقدام لئلا تلهيهم تلك الثمار الطيبة عن العبادة (هكذا يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي) . وقد استولى المسلمون على هذه الارض وهي في حالة حسنة من الخصب والنموّ واستجار العمران فلاغرابة في ان يكون الخليفة قد أقام في هذا المكان المرتفع للنزهة اوأقيم فيه ليتمتع بجفاف الهواء وجمال المنظر .

(٧) = قد يكون الخليفة قدم طبرية مستشفيًا او في طريقه الى بيت المقدس — وهذا مانستبعده لاضطراب باله واختلال حاله بعد وفاة حبابة والعهدة على الرواة — فاشتدت عليه وطأة الداء وهو في طريقه وقضى نحبه فنقل الى اربد الى ان تتخذ التدابير اللازمة لاعلان موته وتولية وليّ عهده خوفاً من حدوث حادثة او وقوع واقعة .

(٨) = اذا سلمنا جدلاً ان الخليفة توفي باربد اوازبد عجلون في طريقه الى بيت المقدس وقد كانت اذذاك طريقاً أخرى تصل دمشق ببيت المقدس من ناحية اذرعات ومنها الى الزرقاء فعمان فبيت الرام فأريحا فبيت المقدس فما الذي أوصله الى اربد وهي تبعد زهاء ٢٥ كيلومتراً عن اذرعات ؟ .

هذا ماعنّ لنا ابداؤه في هذا الشأن وقد لا نكون من الاصابة على طرف الثمام ولكنها خطرات افكار مبنية على حقائق واعتبارات جديرة بالاهتمام .

عبد الله مخلص
عضو المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net